الباب الثاني
في ذكر الخوف من النار وأحوال الخائفين

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [آل عمران:١٩٠-١٩٢] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ﴾ [آل عمران:١٥، ١٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾ [الفرقان:٦٣-٦٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الإسراء:٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [المعارج:٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [إبراهيم:١٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

[الطور:٢٥-٢٧]

قال إبراهيم التيمي : ينبغي لمن لم يحزن أن يخاف أن يكون من أهل النار ؛ لأن أهل الجنة قالوا : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر:٣٤] ، وينبغي لمن لم يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة لأنهم قالوا : ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِيٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الطور:٢٦] .

وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كثيرًا ما يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها ، والأحاديث في ذلك كثيرة .

١ـ (١٠) وقال أنس : كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ ﴾ [البقرة:٢٠١] [(١)] . أخرجه البخاري .

٢ ـ (١١) وفي كتاب النسائي عن أبي هريرة أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « **اللهم إني أعوذ بك من حر جهنم** » [(٢)] .

٣ ـ (١٢) وفي سنن أبي داود وابن ماجه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل : « **كيف تقول في الصلاة** » قال : أتشهّد ، ثم أقول : اللهم إني أسألك الجنة وأعوذ بك من النار ، أما إني لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الدعوات ، **باب الدعاء للمتزوج** ٨/ ١٠٣ . **وعنده « اللهم ربنا .. »** وهو عند مسلم في الصحيح ، كتاب الذكر ، باب فضل الدعاء باللهم آتنا في الدنيا حسنة ٤/ ٢٠٧٠ (٢٦٩٠) .

(٢) أخرجه النسائي في السنن ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من حرّ النار ٨/ ٢٧٨ [بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي] . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
ولفظه : « سمعت أبا القاسم ﷺ يقول في صلاته : « **اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر ، ومن فتنة الدجال ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن حرّ جهنم** » .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « حولها ندندن »[١] .

وخرجه البزار ولفظه : « **وهل أدندن أنا ومعاذ إلا لندخل الجنة ونعاذ من النار** »[٢] .

٤ ـ (..) وفي مسند الإمام أحمد ـ بإسناد منقطع ـ عن سليم الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « **يا سليم ، ماذا معك من القرآن ؟** » قال : إني أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار ، والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **وهل تصير دندنتي ودندنة معاذ إلا أن نسأل الله الجنة ونعوذ به من النار** »[٣] .

٥ ـ (١٣) وروينا من حديث سويد بن سعيد ، حدثنا حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **إنما يدخل الجنة من يرجوها ، ويجنب النار من يخافها ، وإنما يرحم الله من يرحم** »[٤] .

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، باب في تخفيف الصلاة ١/ ٥٠١ (٧٩٢) . تعليق عزت عبيد الدعاس . دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م . وهذا اللفظ عنده عن بعض أصحاب النبي ﷺ .

أما ما ورد عن جابر ـ رضي الله عنه ـ فهو بلفظ : « **كيف تصنع يا ابن أختي إذا صليت ؟**» قال : أقرأ بفاتحة الكتاب ، وأسأل الله الجنة ، وأعوذ به من النار ، وإني لا أدري ما دندنتك ولا دندنة معاذ ، فقال رسول الله ﷺ : « **إني ومعاذًا حول هاتين ، أو نحو هذا** » . المصدر السابق ١/ ٥٠٢ (٧٩٣) ، وأخرجه ابن ماجه في السنن ، كتاب إقامة الصلاة ، باب ما يقال في التشهد والصلاة علي النبي ﷺ ١/ ٢٩٥ (٩١٠) . وفي الدعاء ، باب الجوامع من الدعاء ٢/ ١٢٦٤ (٣٨٤٧) .

وعنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لرجل : «**ما تقول في الصلاة ؟** » قال : أتشهد ، ثم أسأل الله الجنة ، وأعوذ به من النار ، أما والله ما أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ . فقال : « حولها نُدَنْدِن ». وفي الزوائد : « إسناده صحيح ، ورجاله ثقات ا.هـ.

والدندنة : أن يتكلم الرجل بكلام يسمع نغمته ولا يفهم . وضمير «**حولها**» : للجنة . أي حول تحصيلها . أو : للنار . أي حول التعوذ منها ا.هـ.

(٢) جزء من حديث أورده الهيثمي في المجمع ٢/ ١٣٣ عن جابر بن عبد الله الأنصاري . وقال الهيثمي : « رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا معاذ بن عبد الله بن حبيب وهو ثقة لا كلام فيه » ا.هـ.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٧٤ . وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٧٢ : « رواه أحمد ، ومعاذ بن رفاعة لم يدرك الرجل الذي من بني سلمة لأنه استشهد بأحد ومعاذ تابعي ، والله أعلم . ورجال أحمد ثقات »ا.هـ.

(٤) أورده البيهقي في : شعب الإيمان ١/ ٤٨٣ (٧٧٨) . تحقيق : أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ، وابن أبي شيبة في : مصنفه ١٣/ ٢٣٢ (١٦١٩٦) عن زيد بن أسلم مرسلا .اهـ. حققه الأستاذ عبد الخالق الأفغاني وآخرون . =

وخرجه أبو نعيم وعنده « .. **وإنما يرحم الله من عباده الرحماء** » وقال : غريب من حديث زيد مرفوعًا متصلا تفرد به حفص ، ورواه ابن عجلان عن زيد مرسلا[١]. انتهى ، والمرسل أشبه .

وقال عمر : لو نادى مناد من السماء : أيها الناس ، إنكم داخلون الجنة كلكم إلا رجلا واحدًا لخفت أن أكون أنا هو . خرجه أبو نعيم[٢].

وخرج الإمام أحمد من طريق عبد الله بن الرومي قال : بلغني أن عثمان ـ رضي الله عنه ـ قال : لو أني بين الجنة والنار ، ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي ، لاخترت أن أكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير[٣].

*****

= وسويد بن سعيد : صدوق في نفسه إلا أنه عمى فصار يتلقن ما ليس من حديثه ، وأفحش فيه ابن معين القول ا.هـ. «تقريب ١/ ٣٤٠ (٥٩٦) » . دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٢٥ ، وقال ما أشار إليه المؤلف .

(٢) المصدر السابق ١/ ٥٣ .

(٣) الزهد : للإمام أحمد صـ١٦٠ ، وذكره أبو نعيم في الحلية ١/ ٦٠ .

obeikandl.com

فصل
الخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد

والخوف من عذاب جهنم لا ينجو منه أحد [١] من الخلق ، وقد توعد الله سبحانه خاصة خلقه على المعصية ، قال الله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [الإسراء:٣٩] . وقال في حق الملائكة المكرمين : ﴿ وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٩] .

٦ ـ (١٤) وثبت من حديث عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الشفاعة قال : « **فيأتون آدم** » وذكر الحديث ، وقال : « **فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه أمرني بأمر فعصيته ، فأخاف أن يطرحني في النار ، انطلقوا إلى غيري ، نفسي نفسي** » . وذكر في نوح وابراهيم وموسى وعيسى مثل ذلك كلهم يقول :« **إني أخاف أن يطرحني في النار** » [٢] . خرجه ابن أبي الدنيا عن أبي خيثمة عن جرير عن عمارة به . وخرجه مسلم في صحيحه عن أبي خيثمة إلا أنه لم يذكر لفظه بتمامه . وخرجه البخاري من وجه آخر بغير هذا اللفظ[٣] . « **ولم يزل الأنبياء**

---

(١) في نسخة الفاروق : لا يخرج عنه أحد .

(٢) أخرجه ابن أبي (الدنيا) في : الأهوال ١/ ١٥٤ (١٤٨) . المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني «كمبيوتر» وأوله : « وضعت بين يدي رسول الله ﷺ قصعة من ثريد ولحم .. » . وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾ إلى آخر السورة ٤/ ١٦٤ ، وفي التفسير (سورة بني إسرائيل) ٦/ ١٠٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه . وفي التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ ٩/ ١٤٩ ، وباب قول الله تعالى : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ ٩/ ١٦٠ عن أنس رضي الله عنه ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٨٠ وما بعدها (١٩٣) ، عن أنس رضي الله عنه ، وفي ١/ ١٨٤ وما بعدها (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

والصديقون والشهداء والصالحون يخافون النار ويخوفون منها » .

فأما ما يذكر عن بعض العارفين من عدم خشية النار فالصحيح منه له وجه سنذكره إن شاء الله تعالى .

قال ابن المبارك : أنبأني عمر بن عبد الرحمن بن مهدي ، سمعت وهب بن منبه يقول : قال حكيم من الحكماء : إني لأستحي من الله ـ عز وجل ـ أن أعبده رجاء ثواب الجنة ، أي قط ، فأكون كالأجير السوء إن أعطي عمل ، وإن لم يعط لم يعمل ، وإني لأستحي من الله أن أعبده مخافة النار ، أي قط ، فأكون كعبد السوء إن رهب عمل ، وإن لم يرهب لم يعمل ، وإنه يستخرج حبه مني ما لا يستخرجه مني غيره [١] . خرجه أبو نعيم بهذا اللفظ . وفي تفسير لهذا الكلام من بعض رواته ، وهو أنه ذم العبادة على وجه الرجاء وحده ، أو على وجه الخوف وحده وهذا حسن .

وكان بعض السلف يقول : من عبد الله بالرجاء وحده فهو مرجئ [٢] ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري [٣] ، ومن عبد الله بالحب وحده فهو زنديق [٤] ، ومن عبده بالخوف والرجاء والمحبة فهو موحد مؤمن [٥] .

وسبب هذا أنه يجب على المؤمن أن يعبد الله بهذه الوجوه الثلاثة : المحبة والخوف والرجاء ، ولا بد له من جميعها ، ومن أخل ببعضها فقد أخل بعض واجبات الإيمان . وكلام هذا الحكيم يدل على أن الحب ينبغي أن يكون أغلب من

---

(١) أورده أبو نعيم في : الحلية ٤/ ٥٣. وقد جاء في نسخة الفاروق : عمر بن عبد الرحمن ابن هرمز ، والصواب : ابن مهدى كما في الحلية . والله أعلم .

(٢) المرجئة : فرقة إسلامية لا يحكمون على أحد من المسلمين بشيء ، بل يرجئون الحكم إلى يوم القيامة ا.هـ. المعجم الوسيط ١/ ٣٢٩ .

(٣) الحرورية : طائفة من الخوارج تنسب إلى حروراء بقرب الكوفة ، لأنه كان بها أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا عليا ، وكان عندهم تشدد في الدين حتى مرقوا منه ا.هـ. المصدر السابق ١/ ١٦٥ .

(٤) الزنديق : من يؤمن بالزندقة ، وهي القول بأزلية العالم ، .. وتُوُسع فيه فأطلق على كل شاك أو ملحد ا.هـ. المصدر السابق ١/ ٤٠٣ .

(٥) أورده الإمام الغزالي في : إحياء علوم الدين ٤/ ١٦٣ . عن مكحول الدمشقي . دار إحياء الكتب العربية .

الخوف والرجاء .

وقد قال الفضيل بن عياض : المحبة أفضل من الخوف . ثم استشهد بكلام هذا الحكيم الذي حكاه عنه وهب . وكذا قال يحيى بن معاذ قال : حسبك من الخوف ما يمنع من الذنوب ، ولا حسب من الحب أبدًا .

فأما الخوف والرجاء فأكثر السلف على أنهما يستويان ، لا يرجح أحدهما على الآخر ، قاله مطرف والحسن وأحمد وغيرهم .

ومنهم من رجح الخوف على الرجاء ، وهو محكي عن الفضيل وأبي سليمان الداراني .

ومن هذا أيضًا قول حذيفة المرعشي : إن عبدًا يعمل على خوف لعبد سوء ، وإن عبدًا يعمل على رجاء لعبد سوء كلاهما عندي سواء [1] . ومراده إذا عمل على إفراد أحدهما عن الآخر .

وقال وهيب بن الورد : لا تكونوا كالعامل يقال له : تعمل كذا وكذا ، فيقول : نعم إن أحسنتم لي من الأجر . ومراده ذم من لا يلحظ في العمل إلا الأجر .

وهؤلاء العارفون لهم ملحظان :

أحدهما : أن الله تعالى يستحق لذاته أن يطاع ويحب ، ويبتغي قربه والوسيلة إليه مع قطع النظر عن كونه يثيب عباده ويعاقبهم ، كما قال القائل :

هب البعث لم تأتنا رسله ... وجاحمة النار لم تضرم

أليس من الواجب المستحق ... حياء العباد من المُنعم

وقد أشار هذا إلى أن نعمه على عباده تستوجب منهم شكره عليها وحياءهم منه ، وهذا هو الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قام حتى تورمت قدماه ، فقيل له : أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

---

(١) أورده أبو نعيم في : الحلية ٨/ ٢٦٩.

قال :« أفلا أكون عبدا شكورا »[١] .

والملحظ الثاني : أن أكمل الخوف والرجاء ما تعلق بذات الحق سبحانه دون ما تعلق بالمخلوقات في الجنة والنار ، فأعلى الخوف خوف البعد والسخط والحجاب عنه سبحانه ، كما قدم سبحانه ذكر هذا العقاب لأعدائه على صليهم النار في قوله : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ﴾ .

[المطففين:١٥، ١٦]

وقال ذو النون : خوف النار عند خوف الفراق كقطرة في بحر لجي .

كما أن أعلى الرجاء ما تعلق بذاته سبحانه من رضاه ورؤيته ومشاهدته وقربه ، ولكن قد يغلط بعض الناس في هذا ، فيظن أن هذا كله ليس بداخل في نعيم الجنة ولا في مسمى الجنة إذا أطلقت ، ولا في مسمى عذاب النار أو في مسمى النار إذا أطلقت ، وليس كذلك .

وبقي ها هنا أمر آخر ، وهو أن يقال : ما أعده الله في جهنم من أنواع العذاب المتعلق بالأمور المخلوقة لا يخافها العارفون ، كما أن ما أعده الله في الجنة من أنواع النعيم المتعلق بالأمور المخلوقة لا يحبه العارفون ولا يطلبونه ، وهذا أيضًا غلط ، والنصوص الدالة على خلافه كثيرة جدًا ظاهرة ، وهو أيضًا مناقض لما جبل الله عليه الخلق من محبة ما يلائمهم وكراهة ما ينافرهم ، وإنما صدر مثل هذا الكلام ممن صدر منه في حال سكره واصطلامه واستغراقه وغيبة عقله ، فظن أن العبد لا يبقى له إرادة أصلا ، فإذا رجع إليه عقله وفهمه علم أن الأمر على خلاف ذلك .

ونحن نضرب لذلك مثلا يتضح به هذا الأمر إن شاء الله تعالى ، وهو أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة واستدعاهم الرب سبحانه إلى زيارته ومشاهدته ومحاضرته يوم المزيد ، فإنهم ينسون عند ذلك كل نعيم عاينوه في الجنة قبل ذلك ، ولا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم سبحانه ، ويحقرون كل نعيم في

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التفسير (سورة الفتح) ٦/ ١٦٩ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب صفات المنافقين ، باب إكثار الأعمال ، والاجتهاد في العبادة ٤/ ٢١٧٢ (٢٨٢٠) عن عائشة رضي الله عنها . وفيهما أيضًا في مواضع أخرى من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه .

الجنة حين ينظرون إلى وجهه جل جلاله ، كما جاء في أحاديث يوم المزيد [١] فلو أنهم ذكروا حينئذ بشيء من نعيم الجنة لأعرضوا عنه ، ولأخبروا أنهم لا يريدون في تلك الحال . وكذلك لو خوفوا عذابا ونحوه لم يلتفتوا إليه ، وربما لم يستشعروا ألمه في تلك الحال ، وإنما يحذرون حينئذ من الحجاب عما هم فيه والبعد عنه ، فإذا رجعوا إلى منازلهم رجعوا إلى ما كانوا عليه من التنعم بأنواع النعيم المخلوق لهم ، بل يزداد نعيمهم بذلك مع شدة شوقهم إلى يوم المزيد ثانيا .

فهكذا حال [٢] العارفين الصادقين في الدنيا إذا تجلى على قلوبهم أنوار الإحسان واستولى عليها المثل الأعلى ، فان هذا من شواهد ما يحصل لهم في الجنة يوم المزيد ، فهم لا يلتفتون في تلك الحال إلى غير ما هم فيه من الأنس بالله والتنعم بقربه وذكره ومحبته ، حتى ينسوا ذكر نعيم الجنة ، ويصغر عندهم بالنسبة إلى ما هم فيه ، ولا يخافون حينئذ أيضًا غير حجبهم عن الله وبعدهم عنه وانقطاع مواد الأنس به ، فإذا رجعوا إلى عقولهم ، وسكنت عنهم سلطنة هذا الحال وقهره ، وجدوا أنفسهم وإرادتهم باقية ، فيشتاقون حينئذ إلى الجنة ويخافون من النار ، مع ملاحظتهم لا على [٣] ما يشتاق إليه من الجنة ويخشى منه من النار .

و أيضًا فالعارفون قد يلاحظون من النار أنها ناشئة عن صفة انتقام الله وبطشه وغضبه ، والأثر يدل على المؤثر ، فجهنم دليل على عظمة الله وشدة بأسه وبطشه وقوة سطوته وانتقامه في أعدائه ، فالخوف منها في الحقيقة خوف من الله وإجلال وإعظام وخشية لصفاته المخوفة ، مع أن الله سبحانه يخوّف بها عباده ، ويجب منهم أن يخافوه بخوفها ، وأن يخشوه بخشية الوقوع فيها ، وأن يحذروه بالحذر منها ، فالخائف من النار خائف من الله ، متّبع لما فيه محبته ورضاه ، والله أعلم.

*****

(١) انظر صـ ٢٢٥ .
(٢) فى نسخة الفاروق : أحوال .
(٣) فى نسخة الفاروق : لأعلى .

فصل

في القدر الواجب من الخوف

والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم ، فإن زاد على ذلك بحيث صار باعثا للنفوس على التشمير في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات ، والتبسط في فضول المباحات ، كان ذلك فضلا محمودًا ، فإن تزايد على ذلك بأن أورث مرضًا أو موتًا أو همًّا لازمًا بحيث يقطع عن السعي في اكتساب الفضائل المطلوبة المحبوبة لله ـ عز وجل ـ لم يكن محمودًا ، ولهذا كان السلف يخافون على عطاء السلمي من شدة خوفه الذي أنساه القرآن ، وصار صاحب فراش ، وهذا لأن خوف العقاب ليس مقصودًا لذاته ، إنما هو سوط يساق به المتواني عن الطاعة إليها ، ومن هنا كانت النار من جملة نعم الله على عباده الذين خافوه واتقوه .

ولهذا المعنى عدها الله سبحانه من جملة آلائه على الثقلين في سورة الرحمن [١] .

وقال سفيان بن عيينة : خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده لينتهوا [٢] أخرجه أبو نعيم . والمقصود الأصلي هو طاعة الله ـ عز وجل ـ وفعل مراضيه ومحبوباته وترك مناهيه ومكروهاته .

ولا ننكر أن خشية الله وهيبته وعظمته في الصدور وإجلاله مقصود أيضًا ، ولكن القدر النافع من ذلك ما كان عونًا على التقرب إلى الله بفعل ما يحبه وترك ما يكرهه ، ومتى صار الخوف مانعًا من ذلك وقاطعًا عنه فقد انعكس المقصود منه ، ولكن إذا حصل ذلك عن غلبة كان صاحبه معذورًا .

وقد كان في السلف من حصل له من خوف النار أحوال شتى لغلبة حال شهادة

---

(١) قال تعالى : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الرحمن:٤٣، ٤٤] .

(٢) أورده أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٧٥ .

قلوبهم للنار ، فمنهم من كان يلازمه القلق والبكاء ، وربما اضطرب أو غشي عليه إذا سمع ذكر النار .

٧ ـ (١٥) وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيء من ذلك إلا أن إسناده ضعيف ، فروي حمزة الزيات عن حمران بن أعين ، قال : سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قارئًا يقرأ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾ [المزمل:١٢، ١٣] . فصعق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١] .

وفي رواية : فبكى حتى غشي عليه صلى الله عليه وآله وسلم . وهذا مرسل وحمران ضعيف[٢] .

ورواه بعضهم عن حمران عن أبي حرب بن أبى الأسود مرسلا أيضًا . وقيل : إنه روي عن حمران عن ابن عمر ولا يصح .

٨ ـ (١٦) وعن عبد العزيز بن أبي رواد قال : لما أنزل الله ـ عز وجل ـ على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦] . تلاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم على أصحابه فخرّ فتي مغشيًّا عليه ، فوضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على فؤاده فإذا هو يتحرك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « **يا فتى قل : لا إله إلا الله** » فقالها ، فبشره بالجنة ، فقال أصحابه : يا رسول الله ، أمن بيننا ؟ فقال :« أوما سمعتم قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ

---

(١) أخرجه البيهقي في : شعب الإيمان ١/ ٥٢٢ (٩١٧) ، والإمام أحمد في : الزهد صـ ٣٦ ، وابن عدي في : الكامل ٢/ ٤٣٦ (٥٤٨) ، وابن أبي حاتم فى تفسيره ١٠/ ٣٣٨٠ (١٩٠٢٢) . تحقيق أسعد محمد الطيب . مكتبة نزار مصطفى الباز . مكة المكرمة الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، وابن جرير فى تفسيره ٢٩/ ١٣٥، مطبعة مصطفى البابي الحلبي . الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م. بلفظ : « أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالاً وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾ فصعق » . وإسناده ضعيف لضعف حمران بن أعين ـ كما جاء في الكامل ، والميزان .

(٢) انظر : الكامل لابن عدي ٢/ ٤٣٦ (٥٤٨) ، وميزان الاعتدال ١/ ٦٠٤ (٢٢٩٢) .

وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [1] » [إبراهيم:١٤] .

وقد روي هذا عن ابن أبي رواد عن عكرمة عن ابن عباس . وخرجه من هذا الوجه الحاكم[2] وصححه ، ولعل المرسل أشبه .

٩ ـ (١٧) وقال الجوزجاني في كتاب النواحين : حدثنا صاحب لنا عن جعفر ابن سليمان عن لقمان الحنفي ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شاب ينادي في جوف الليل : وا غوثاه من النار ، فلما أصبح قال : « **يا شاب لقد أبكيت البارحة أعين ملإ من الملائكة كثير** » [3] .

وقال سليمان بن سحيم : أخبرني من رأى ابن عمر يصلي وهو يترجح ويتمايل ويتأوه حتى لو رآه غيرنا ممن يجهله لقال : لقد أصيب الرجل ، وذلك لذكر النار ، إذ مر بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ ﴾ [الفرقان:١٣] ، أو نحو ذلك . خرجه أبو عبيدة [4] .

وفي كتاب الزهد للإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : قلت ليزيد بن مرثد : ما لي أرى عينك لا تجف ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله أن ينفعني به ، قال : يا أخي ، إن الله توعدني إن أنا عصيته أن يسجنني في النار ، والله لو لم يتوعدني أن يسجنني إلا في الحمام لكنت حريًا أن لا تجف لي عين ، قلت له : فهكذا أنت في صلاتك [5] ؟ قال : وما مسألتك عنه ؟ قلت : عسى الله أن ينفعني به ، قال : والله إن ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي ، فيحول بيني وبين ما أريد ، وإنه ليوضع الطعام بين يدي فيعرض لي ، فيحول بيني وبينه وبين أكله ، حتى تبكي امرأتي وتبكي صبياننا ما يدرون ما أبكانا ، وربما

---

(١) أخرجه البيهقي في : شعب الإيمان ١/ ٤٦٧ (٧٣٤) . وصححه الحاكم كما في التالي .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٣٥١ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ. وقال الذهبي : « محمد بن يزيد مكي قال أبو حاتم : شيخ صالح كتبنا حديثه » ا.هـ .

(٣) لم أقف على هذا المصدر . وقد أورده ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ٢٣٧ (٢٢٦) . بإسناد فيه جهالة . المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .

(٤) في نسخة الفاروق : أخرجه أبو عبيد .

(٥) في الزهد : في خلواتك .

أضجر ذلك امرأتي فتقول : يا ويحها ما خصه من طول الحزن معك في الحياة الدنيا ما يقر لي معك عين [١].

وقال يزيد بن حوشب : ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق إلا لهما .

وروى ضمرة عن حفص بن عمر قال : بكى الحسن ، فقيل : ما يبكيك ؟ قال : أخاف أن يطرحني غدًا في النار ولا يبالي .

وعن الفرات بن سليمان قال : كان الحسن يقول : إن المؤمنين قوم ذلت والله منهم الأسماع والأبصار والأبدان حتى حسبهم الجاهل مرضى ، وهم والله أصحاب القلوب ، ألا تراه يقول : ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ﴾ [فاطر:٣٤] والله لقد كابدوا في الدنيا حزنًا شديدًا وجرى عليهم ما جرى على من كان قبلهم ، والله ما أحزنهم ما أحزن الناس ، ولكن أبكاهم وأحزنهم الخوف من النار .

وروى ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن نحوه .

وروى ابن أبي الدنيا من حديث عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : سمعت عبد الله بن حنظلة يومًا وهو على فراشه وعُدته من عِلّته ، فتلا رجل عنده هذه الآية : ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ [الأعراف:٤١] . فبكى حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، وقال : صاروا بين أطباق النار ، ثم قام على رجليه ، فقال قائل : يا أبا عبد الرحمن اقعد ، قال : منعني القعود ذكر جهنم ، ولا أدري لعلي أحدهم .

ومن حديث عبد الرحمن بن مصعب أن رجلا كان يومًا على شط الفرات فسمع تاليًا يتلو : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الزخرف:٧٤] فتمايل ، فلما قال التالي : ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الزخرف:٧٥] سقط في

---

(١) أورده الإمام أحمد في : الزهد صـ ٤٥٨ . وفيه : « .. يا ويحها ما خصت به من طول الحزن معك في الحياة الدنيا ما يقر لي معك عيني » .

الماء فمات .

ومن حديث أبي بكر بن عياش قال : صليت خلف فضيل بن عياض صلاة المغرب وإلى جانبي عليّ ابنه ، فقرأ الفضيل : ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ ﴾ [التكاثر : ١] فلما بلغ : ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ﴾ [التكاثر:٦] سقط عليّ مغشيًا عليه ، وبقي الفضيل لا يقدر يجاوز الآية ، ثم صلى بنا صلاة خائف ، قال : ثم رابطت عليًا فما أفاق إلا في نصف الليل .

وروى أبو نعيم بإسناده عن الفضيل قال : أشرفت ليلة على عليّ وهو في صحن الدار ، وهو يقول : النار ، ومتى الخلاص من النار[١] .

وكان عليّ يومًا عند ابن عيينة ، فحدث سفيان بحديث فيه ذكر النار ، وفي يد عليّ قرطاس في شيء مربوط ، فشهق شهقة ووقع ورمى بالقرطاس ، أو وقع من يده ، فالتفت إليه سفيان ، فقال : لو علمت أنك ها هنا ما حدثت به ، فما أفاق إلا بعد ما شاء الله[٢] .

وقال علي بن خشرم : سمعت منصور بن عمار يقول : تكلمت يومًا في المسجد الحرام ، فذكرت شيئًا من صفة النار ، فرأيت الفضيل بن عياض صاح حتى غشي عليه وطرح نفسه .

وفي الحلية لأبي نعيم : أن عليّ بن فضيل صلى خلف إمام قرأ في صلاته سورة الرحمن ، فلما سلّم قيل لعلي : أما سمعت ما قرأ الإمام : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ۝٧٢ ﴾ [الرحمن:٧٢] فقال : شغلني عنها ما قبلها : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٥ ﴾ [الرحمن:٣٥] [٣] .

وقال ابن أبي ذئب : حدثني من شهد عمر بن عبد العزيز ـ وهو أمير المدينة ـ

---

(١) أورده أبو نعيم في : الحلية ٨/ ٢٩٧ .
(٢) المصدر السابق ٨/ ٢٩٨ .
(٣) المصدر السابق ٨/ ٢٩٧ .

وقرأ عند رجل : ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الفرقان:١٣] فبكى عمر حتى غلبه البكاء وعلا نشيجه ، فقام من مجلسه ودخل بيته وتفرق الناس[١].

وقال أبو نوح الأنصاري : وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد ، فجعلوا ينادونه : يا ابن رسول الله النار ، فما رفع رأسه حتى أطفئت ، فقيل : ما الذي ألهاك عنها ؟ قال : النار الأخرى .

قال أحمد بن أبي الحوارى : سمعت أبا سليمان يقول : ربما مثل لي رأسي بين جبلين من نار ، وربما رأيتني أهوي فيها حتى أبلغ قرارها ، فكيف تهنأ الدنيا من كانت هذه صفته .

قال أحمد : وحدثني أبو عبد الرحمن الأسدي قال : قلت لسعيد بن عبد العزيز : ما هذا البكاء الذي يعرض لك في الصلاة ؟ فقال : يا ابن أخي ، وما سؤالك عن ذلك ؟ قلت : يا عم ، لعل الله أن ينفعني به ، قال : ما قمت في صلاتي إلا مثلت لي جهنم .

وقال سرار أبو عبد الله : عاتبت عطاء السلمي في كثرة بكائه ، فقال لى : يا سرار ، كيف تعاتبني في شيء ليس هو لي ؟ إني إذا ذكرت أهل النار وما ينزل بهم من عذاب الله عز وجل وعقابه ، تمثلت لي نفسى بهم ، فكيف لنفس تغل يداها عنقها وتسحب إلى النار أن لا تبكي وتصيح ؟ وكيف لنفس تعذب أن لا تبكي ؟ .

قال العلاء بن زياد : كان إخوان مطرف عنده ، فخاضوا في ذكر الجنة والنار ، فقال مطرف : لا أدري ما تقولون حال ذكر النار بيني وبين الجنة .

وقال عبد الله بن أبي الهذيل : لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة .

وعوتب يزيد الرقاشي على كثرة بكائه ، وقيل له : لو كانت النار خلقت لك ما زدت على هذا ، فقال : وهل خلقت النار إلا لي ولأصحابي ولإخواننا من الجن

---

(١) أورده ابن أبي الدنيا في : الرقة والبكاء ١/ ٨٧ (٨٢) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .

والإنس ، أما تقرأ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ ﴾ [الرحمن:٣١] أما تقرأ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الرحمن:٣٥] ؟ فقرأ حتى بلغ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الرحمن:٤٤] ؟ وجعل يجول في الدار ويصرخ ويبكي حتى غشي عليه .

وقرئ على رابعة العدوية آية فيها ذكر النار فصرخت ثم سقطت ، فمكثت ما شاء الله لم تفق .

ودخل ابن وهب الحمام فسمع قارئًا يقرأ : ﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ ﴾ [غافر:٤٧] . فسقط مغشيًّا عليه ، فغسل عنه بالنورة [١] وهو لا يعقل .

ولما أهديت معاذة العدوية إلى زوجها صلة بن أشيم ، أدخله ابن أخيه الحمام ، ثم أدخله بيتًا مطيبًا ، فقام يصلي حتى أصبح ، وفعلت معاذة كذلك ، فلما أصبح عاتبه ابن أخيه على فعله ، فقال له : إنك أدخلتني بالأمس بيتًا أذكرتني به النار ، ثم أدخلتني بيتًا أذكرتني به الجنة ، فما زالت فكرتي فيهما حتى أصبحت .

قال العباس بن الوليد عن أبيه : كان الأوزاعي إذا ذكر النار لم يقطع ذكرها ولم يقدر أحد يسأله عن شيء حتى يسكت ، فأقول بيني وبين نفسي : ترى بقي أحد في المجلس لم يتقطع قلبه حسرات .

كانت آمنة بنت أبي الورع [٢] من العابدات الخائفات ، وكانت إذا ذكرت النار قالت : أدخلوا النار وأكلوا وشربوا من النار وعاشوا ، ثم تبكي ، وكانت كأنها حبة على مقلى ، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت .

قال عبد الواحد بن زيد : لم أر مثل قوم رأيتهم هجمنا مرة على نفر من العباد في سواحل البحر ، فتفرقوا حين رأونا ، فما كنت تسمع عامة الليل إلا الصراخ والتعوذ من النار ، فلما أصبحنا تعقبنا آثارهم فلم نر منهم أحدًا .

---

(١) النّورة : حجر الكلْس ، وأخلال من أملاح الكالسيوم والباريوم تستعمل لإزالة الشعر ا.هـ . المعجم الوجيز صـ ٦٣٩ .

(٢) فى نسخة الفاروق : بنت أبى المورع .

فصل
من السلف من كان إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله

وكان من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله ، وقد قال تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ [الواقعة:٧٣] . قال مجاهد وغيره : يعني أن نار الدنيا تذكّر بنار الآخرة .

وقال أبو حيان التيمي : سمعت منذ ثلاثين سنة أو أكثر من ثلاثين سنة أن عبد الله بن مسعود مرّ على الذين ينفخون على الكير فسقط [١]. خرجه الإمام أحمد .

وخرج ابن أبي الدنيا من رواية سعد بن الأخرم ، قال : كنت أمشي مع ابن مسعود فمرّ بالحدادين وقد أخرجوا حديدًا من النار ، فقام ينظر إليه ويبكي [٢].

وعن عطاء الخراساني قال : كان أويس القرني يقف على موضع الحدادين فينظر إليهم كيف ينفخون الكير ، ويسمع صوت النار ، فيصرخ ثم يسقط .

وعن ابن أبي الذباب : أن طلحة وزيدًا [٣] مرّا بكير حداد ، فوقفا ينظران إليه ويبكيان .

وقال الأعمش : أخبرني من رأى الربيع بن خيثم مرّ بالحدادين فنظر إلى الكير وما فيه ، فخرّ.

وقال مطر الوراق : كان حممة وهرم بن حيان إذا أصبحا غديا فمرا بأكورة الحدادين ، فنظرا إلى الحديد كيف ينفخ ، فيقفان ويبكيان ، ويستجيران من النار .

وقال حماد بن سلمة ، عن ثابت : كان بشير بن كعب وقراء البصرة يأتون الحدادين فينظرون إلى شهيق النار ، فيتعوذون بالله من النار .

وعن العلاء بن محمد قال : دخلت على عطاء السلمي فرأيته مغشيًّا عليه ،

---

(١) أورده الإمام أحمد في : الزهد صـ ٢٠٠ .

(٢) ابن أبى الدنيا فى : الرقة والبكاء ١/ ٦٠ (٥٧) ، والإمام أحمد فى : الزهد صـ٢٠٣ .

(٣) فى نسخة الفاروق : الصواب : وزبيرًا .

فقلت لامرأته : ما شأنه ؟ قالت : سجرت جارة لنا التنور فلما نظر إليه غشي عليه .

وعن معاوية الكندي قال : مرّ عطاء السلمي على صبي معه شعلة نار فأصابت النار الريح ، فسمع ذلك منها ، فغشي عليه .

وقال الحسن : كان عمر ـ رضي الله عنه ـ ربما توقد له النار ثم يدني يديه منها ، ثم يقول : يا ابن الخطاب ، هل لك على هذا صبر ؟ .

وكان الأحنف بن قيس : يجيء إلى المصباح بالليل فيضع أصبعه فيه ثم يقول : حس حس [١] ثم يقول : يا حنيف ، ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ ما حملك على ما صنعت يوم كذا ؟ .

وقال البختري بن حارثة : دخلت على عابد ، فإذا بين يديه نار قد أججها ، وهو يعاتب نفسه ، ولم يزل يعاتبها حتى مات .

وكان كثير من الصالحين يذكر النار وأنواع عذابها برؤية ما يشبهه بها في الدنيا ، أو يذكره بها ، كرؤية البحر وأمواجه ، والرؤوس المشوية ، وبكاء الأطفال ، وفي الحرّ والبرد ، وعند الطعام والشراب ، وغير ذلك ، وسنذكر ما تيسر من ذلك مفرقًا في مواضعه إن شاء الله تعالى .

وقد سبق أن منهم من كان يذكر النار بدخول الحمام .

١٠ ـ (١٨) وروى ليث عن طلحة قال : انطلق رجل ذات يوم فنزع ثيابه وتمرغ في الرمضاء وهو يقول لنفسه : ذوقي نار جهنم ، ذوقي : ﴿ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ﴾ [التوبة:٨١] جيفة بالليل بطالة بالنهار ، فبينا هو كذلك إذ أبصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ظل شجرة فأتاه فقال : غلبتني نفسي ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **ألم يكن لك بد من الذي صنعت ، لقد فتحت لك أبواب السماء ، ولقد باهى الله بك الملائكة** » [٢] . خرجه ابن أبي الدنيا ، وهو مرسل . وخرج الطبراني نحوه من حديث بريدة موصولا ، وفي إسناده من لا يعرف حاله ، والله أعلم.

---

(١) حَسّ : كلمة تقال عن الألم المفاجئ . يقال : ضُرِب فما قال : حسّ ا.هـ المعجم الوجيز صـ ١٥٠ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في : محاسبة النفس ١/ ٦٠ (٥٧) . المكتبة الشاملة . الإصدار الثاني . « كمبيوتر » .

فصل
من الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم

ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم .

قال أسد بن وداعة : كان شداد بن أوس إذا أوى إلى فراشه كأنه حبة على مقلى[١] ، فيقول : اللهم إن ذكر جهنم لا يدعني أنام ، فيقوم إلى مصلاه .

وقال أبو سليمان الداراني : كان طاووس يفترش فراشه ثم يضطجع عليه ، فيتقلى كما تقلى الحبة على المقلى ، ثم يثب فيدرجه ويستقبل القبلة حتى الصباح ، ويقول : طير ذكر جهنم نوم العابدين .

وقال مالك بن دينار : قالت ابنة الربيع بن خيثم : يا أبت ، ما لك لا تنام والناس ينامون ؟ فقال : إن النار لا تدع أباك ينام .

وكان صفوان بن محرز : إذا جنه الليل يخور[٢] كما يخور الثور ، ويقول : منع خوف النار منّي الرقاد .

وكان عامر بن عبد الله يقول : ما رأيت مثل الجنة نام طالبها ، وما رأيت مثل النار نام هاربها ، فكان إذا جاء الليل قال : أذهب حر النار النوم ، فما ينام حتى يصبح ، وإذا جاء النهار قال : أذهب حر النار النوم ، فما ينام حتى يمسي .

[وروي عنه أنه كان يتلوى كما يتلوى الحب في المقلى ، ثم يقوم فينادي : اللهم إن النار قد منعتني من النوم فاغفر لي][٣] . وروي عنه أنه قيل له : ما لك لا تنام ؟ قال : إن ذكر جهنم لا يدعني أنام .

وقال الحر بن حصين الفزاري : رأيت شيخًا من بني فزارة أمر له خالد بن عبد

---

(١) **المقلى** : مكان قلي الحمّص والفول ونحوهما ا.هـ. المعجم الوسيط ٢/ ٧٥٧ .

(٢) **خار الثور خورًا وخوارًا** : صاح . وخار فلان خؤورًا : ضعف وانكسر فهو خائر وخوّارًا . ا.هـ. المصدر السابق ١/ ٢٦١ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من نسخة الفاروق.

الله بمائة ألف ، فأبى أن يقبلها ، وقال : أذهب ذكر جهنم حلاوة الدنيا من قلبي . قال : وكان يقوم إذا نام الناس فيصيح : النار النار النار .

وكان رجل من الموالي يقال له : صهيب ، وكان يسهر الليل ويبكي ، فعوتب على ذلك ، وقالت له مولاته : أفسدت على نفسك ، فقال : إن صهيبًا إذا ذكر الجنة طال شوقه ، وإذا ذكر النار طار نومه [١] .

وعن ابن مهدي قال : ما كان سفيان الثوري ينام إلا أول الليل ، ثم ينتفض فزعًا مرعوبًا ينادي : النار النار ، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات ، ثم يتوضأ ويقول على أثر وضوئه : اللهم إنك عالم بحاجتي غير معلم ، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار .

وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن المبارك ـ رحمه الله تعالى :

إذا ما الليل أظلم كابدوه ... فيسفر عنهمُ وهمُ ركوع

أطار الخوفُ نومهمُ فقاموا ... وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقال ابن المبارك أيضًا :

وما فُرشهم إلا أيامِنُ أُزرهم ... وما وُسْدهم إلا مِلاء وأذرع

وما ليلهم فيهن إلا تخوف ... وما نومهم إلا عُشاش[٢] مروَّع

وألوانهم صفر كأن وجوهَهم ... عليها جساد هي بالوَرْس[٣] مشبع

نواحل[٤] قد أزرى بها الجُهد ... إلى الله في الظلماء والناس هُجّع

ويبكون أحيانًا كأن عجيجهم[٥] ... إذا نوَّم الناس الحنين المرجَّع

---

(١) في نسخة الفاروق : طال خوفه .

(٢) **العُشّ** : ما يجمعه الطائر من حطام العيدان وغيرها يجعله في شجرة ، فإذا جعله في جبل أو جدار ونحوهما فهو وَكْرٌ ، ووكْن . جمع أعشاش ا.هـ. المعجم الوسيط ٢/ ٦٠٢ .

(٣) **الورس** : نبت من الفصيلة القرنية (الفراشية) ينبت في بلاد العرب والحبشة والهند ، وثمرتها قرن مغطى عند نضجه بغدد حمراء يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ، لاحتوائه على ماده حمراء : ا.هـ. المصدر السابق ٢/ ١٠٢٥ .

(٤) **نحل المرض فلانا نحولا** : أهزل جسمه فأضناه ، ونَحُل نُحولا : دقّ وهزُل فهو نحيل ا.هـ . المصدر السابق ٢/ ٩٠٧ .

(٥) **عجّ عجّا وعجيجًا** : رفع صوته وصاح . ا.هـ . المصدر السابق ٢/ ٥٨٤.

ومجلس ذكر فيهم قد شهدته وأعينهم من رهبة الله تدمع

وكان عباد بن زياد التيمي : له إخوة متعبدون ، فجاء الطاعون فاخترمهم[١] فقال يرثاهم :

فتية يُعرف التخشُّع فيهم كلهم أحكم القرآن غلامًا

قد برى جلده التهجُّد حتى عاد جلدًا مصفرًا وعظامًا

تتجافى عن الفراش من الخو ف إذا الجاهلون باتوا نيامًا

بأنين وعَبْرة ونحيب ويظلون بالنهار صيامًا

يقرؤون القرآن لا ريب فيه ويبيتون سجدًا وقيامًا

*****

(١) اخترمته المنية : أخذته . ا.هـ . المصدر السابق ١/ ٢٣٠ .

oberikandl.com

فصل
من منعه خوف النار من الضحك

ومنهم من منعه خوف النار من الضحك .

وقال إسماعيل السدي : قال الحجاج لسعيد بن جبير : بلغني أنك لم تضحك قط ، قال : كيف أضحك وجهنم قد سعرت ، والأغلال قد نصبت ، والزبانية قد أعدت ؟ [١].

وقال عثمان بن عبد الحميد : وقع في جيران غزوان حريق فذهب يطفئه ، فوقع شرارة على أصبع من أصابعه فقال : ألا أراني قد أوجعتني نار الدنيا ، والله لا يراني الله ضاحكا حتى أعرف أينجيني من نار جهنم أم لا ؟ .

وقد كان جماعة من السلف قد عاهدوا الله ألا يضحكوا أبدا حتى يعلموا أين مصيرهم ، إلى الجنة أم إلى النار ، منهم : حممة الدوسي ، والربيع بن خراش ، وأخوه ربعي ، وأسلم العجلي ، ووهيب بن الورد ، وغيرهم .

١١ ـ (١٩) وروى يزيد الرقاشي عن أنس قال : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وجبريل معه ، سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هدة فقال : « **يا جبريل ما هذه الهدة ؟** » قال : حجر أرسله الله من شفير جهنم فهو يهوى فيها منذ سبعين عامًا فبلغ قعرها الآن ، قال : فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك إلا أن يتبسم تبسمًا[٢] . خرجه ابن أبي الدنيا وغيره ، ويزيد الرقاشي شيخ صالح لا يحفظ الحديث[٣].

وخرج الطبراني ـ بإسناد ضعيف ـ إلى أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله

---

(١) أورده الإمام الغزالي في : الإحياء ٤/ ١٨٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ١٩(١٥) ، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٣/ ١٦٢ (١٥٩٩٥) عن أنس ، مختصرًا ، وعن أبي سعيد الخدري (١٥٩٩٦) .
الهدة : صوت وقوع الشيء الثقيل ا.هـ. المعجم الوسيط ٢/ ٩٧٦ .

(٣) انظر : الكامل ٧/ ٢٥٧ (٢١٥٨) ، وميزان الاعتدال : ٤/ ٤١٨ (٩٦٦٩) .

عليه وآله وسلم معناه ، وفي حديثه قال : فما رؤي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضاحكًا حتى قبض[١] .

وسيأتي امتناع الملائكة من الضحك منذ خلقت جهنم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

١٢ـ (٢٠) وفي حديث أبي ذر الطويل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلت : يا رسول الله ، ما كانت صحف موسى ؟ قال : « كانت عبرًا كلها ، عجبت لمن أيقن بالموت وهو يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالنار وهو يضحك »[٢] وذكر الحديث بطوله . خرجه ابن حبان في صحيحه وغيره .

*****

(١) أخرجه الطبراني في : الأوسط ١/ ٢٤٩ (٨١٥) ، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٩ : « وفيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف » ا.هـ .

(٢) أخرجه ابن حبان (الإحسان) ٢/ ٧٨ (٣٦١) . مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م . حققه شعيب الأرنؤوط ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٦٦ - ١٦٨ . * وفيه : إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني ، وقد كذّبه أبو زرعة كما في الميزان ١/ ٧٢ (٢٤٤) .

obeikandl.com

فصل
من حدث له من خوفه من النار مرض

ومنهم من حدث له من خوفه من النار مرض ، ومنهم من مات من ذلك.

وكان الحسن يقول في وصف الخائفين : قد براهم[١] الخوف فهم أمثال القداح[٢] ينظر إليهم الناظر فيقول : مرضى وما بهم مرض ، ويقول : قد خولطوا وقد خالط القوم من ذكر الآخرة أمر عظيم .

وسمع عمر بن الخطاب ـ رضي الله ـ عنه رجلا يتهجد في الليل ويقرأ سورة الطور فلما بلغ إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝٨ ﴾ [الطور:٧، ٨] قال عمر : قسم ورب الكعبة حق ، ثم رجع إلى منزله ، فمرض شهرًا يعوده الناس ، لا يدرون ما مرضه[٣].

وكان جماعة من عبّاد البصرة مرضوا من الخوف ، ولزموا منازلهم ، كالعلاء بن زياد[٤] ، وعطاء السلمي وكان عطاء قد صار صاحب فراش عدة سنين[٥] . وكانوا يرون أن بدء مرض عمر بن عبد العزيز الذي مات فيه كان من الخوف .

١٣ ـ (٢١) وروى الإمام أحمد ، عن حسين بن محمد ، عن فضيل ، عن محمد ابن مطرف ، قال : حدثني الثقة أن شابًا من الأنصار دخل خوف النار قلبه فجلس في البيت ، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام إليه فاعتنقه ، فشهق شهقة خرجت نفسه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **جهزوا صاحبكم فلذ خوف النار كبده** »[٦] .

---

(١) **برى السفر والجوع الإنسان والبعير** : هزله فهو مبرىّ وبرىّ . ا.هـ. المعجم الوسيط ١/ ٥٣ .

(٢) **القدح** : قطعة من الخشب مستوية ، قليلة العرض ... جمع قداح ا.هـ. المصدر السابق ٢/ ٧١٧.

(٣) أورده الإمام الغزالي في : الإحياء ٤/ ١٨٠ .

(٤) انظر ترجمته في : صفة الصفوة لابن الجوزي ٣/ ٢٥٣ (٥٠٩) . تحقيق محمود فاخوري . الناشر دار الوعي بحلب . الطبعة الأولى ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ .

(٥) انظر ترجمته في : المصدر السابق ٣/ ٣٢٥ (٥٣٨) .

(٦) أورده الإمام أحمد في الزهد صـ ٤٧٤ .

ورواه ابن المبارك عن محمد بن مطرف به بنحوه [١] .

وروي من وجه آخر متصلا خرجه ابن أبي الدنيا :

١٤ ـ (..) حدثنا الحسن بن يحيى ، حدثنا خازم بن جبلة بن أبي نضرة العبدي ، عن أبي سنان ، عن الحسن ، عن حذيفة قال : كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر إليه الشاب قام إليه واعتنقه وخرّ ميتا ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « **جهزوا صاحبكم فإن الفرق من النار فلذ كبده ، والذي نفسي بيده لقد أعاذه الله منها ، فمن رجا شيئا طلبه ، ومن خاف شيئًا هرب منه** » [٢] . والمرسل أصح ، وخازم بن جبلة قال ابن مخلد الدوري الحافظ : لا يكتب حديثه[٣] .

وقال حفص بن عمرو الجعفي : اشتكى داود الطائي أيامًا ، وكان سبب علّته أنه مرّ بآية فيها ذكر النار فكررها مرارًا في ليلته ، فأصبح مريضًا ، فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة[٤] . خرجه أبو نعيم .

وخرج أيضًا هو وابن أبى الدنيا وغيرهما من غير وجه قصة منصور بن عمار مع الذي مرّ به بالكوفة ليلا وهو يناجي ربه ، فتلا منصور هذه الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ الآية [التحريم:٦] قال منصور : فسمعت دكدكة لم أسمع بعدها حسًّا ومضيت ، فلما كان

---

(١) أورده ابن المبارك في : الزهد (زيادات) صـ ٩٢ (٣٢٠) . دار عمر بن الخطاب . دار الكتب العلمية . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في : كتاب الخائفين كما قال المنذرى في : الترغيب والترهيب ٤/ ٢٦٢ (١١) علق عليه مصطفى محمد عمارة . الناشر دار إحياء التراث العربي . بيروت . لبنان . الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م ، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه ـ ٢/ ٤٩٤ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ا.هـ. وقال الذهبي : « صحيح رواه ابن أبي الدنيا » ا.هـ. والبيهقي في : شعب الإيمان ١/ ٥٣٠ (٩٣٦) . وقد ضعفه الألباني في : الضعيفة ١/ ٥٤١ (٣٦٥) . مكتبة المعارف . الرياض . الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ .

الفرق : هو الخوف . فلذ كبده : أي قطع كبده .

(٣) انظر : لسان الميزان : لابن حجر ٢/ ٣٧١ (١٥٣٤) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . بيروت . لبنان . الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١ م .

(٤) أورده أبو نعيم في : الحلية ٧/ ٣٤٠ .

من الغد رجعت ، فإذا جنازة قد أخرجت ، وإذا عجوز فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني ، فقالت : هذا رجل لا جازاه الله خيرًا مرّ بابني البارحة وهو قائم يصلي فتلا آية من كتاب الله ، فتفطرت مرارته فوقع ميتًا[١] .

وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين ، حدثني بعض أصحابنا ، حدثني عبد الوهاب ، قال : بينا أنا جالس في الحدادين ببلخ ، إذ مر رجل فنظر إلى النار في الكور فسقط ، فقمنا ونظرنا فإذا هو قد مات .

وبإسناده عن البختري بن يزيد بن حارثة الأنصاري ، أن رجلا من العباد وقف على كور حداد وقد كشف عنه ، فجعل ينظر إليه ويبكي ، قال : ثم شهق شهقة فمات .

قال: وحُدّثت عن عبدالرحيم بن مطرف بن قدامة الرواس ، أنبأنا أبي عن مولى لنا ، قال : لما مات منصور بن المعتمر صاحت أمه : وا قتيل جهنماه ، ما قتل ابني إلا خوف جهنم[٢] .

وروي من غير وجه أن علي بن فضيل مات من سماع قراءة هذه الآية : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنعام:٢٧] .

وقال يونس بن عبد الأعلى : قرأ عبد الله بن وهب كتاب الأهوال فمرّ في صفة النار فشهق فغشي عليه ، فحمل إلى منزله وعاش أيامًا ، ثم مات ـ رحمه الله .

---

(١) المصدر السابق ٩/ ٣٢٨ ، ١٠/ ١٨٨ ، ١٨٩ ، وقد أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٩٤، ٤٩٥ ولفظه : عن منصور بن عمار قال : حججت حجة فنزلت سكة من سكك الكوفة ، فخرجت في ليلة مظلمة فإذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول : إلهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتى إياك مخالفتك ، ولقد عصيتك إذ عصيتك ، وما أنا بذلك جاهل ، ولكن خطيئة عرضت أعاننى عليها شقائي وغرّني سترك المرخي علىّ ، وقد عصيتك بجهلي وخالفتك بجهلي ، فالآن من عذابك من يستنقذني ، وبحبل من أتصل إن أنت قطعت حبلك عنّي ، واشباباه ، واشباباه ، فلما فرغ من قوله تلوت آية من كتاب الله ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾ الآية . فسمعت حركة شديدة ، ثم لم أسمع بعدها حسا ، فمضيت فلما كان من الغد رجعت في مدرجتي فإذا أنا بجنازة قد وضعت وإذا أنا بعجوز كبيرة ، فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني ، فقالت : مرّ هنا رجل لا جزاه الله إلا جزاءه بابني البارحة وهو قائم يصلي ، فتلا آية من كتاب الله ، فلما سمعها ابني تفطرت مرارته فوقع ميتا . « وسكتا عنه » .

(٢) ابن أبى الدنيا فى : صفة النار ١/ ٢٦٤ (٢٥٣) .

فصل
أحوال بعض الخائفين

١٥ ـ (٢٢) خرج مسلم في صحيحه من حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « **والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت ، لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا** » قالوا : وما رأيت يارسول الله ؟ قال : « **رأيت الجنة والنار** » [(١)] .

١٦ ـ (٢٣) وفي الصحيحين عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « **لما كسفت الشمس رأيت النار ، فلم أر منظرًا كاليوم قط أفظع منها** » [(٢)] .

١٧ ـ (٢٤) وروى الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعًا : « **لو أبرزت النار للناس ما رآها أحد إلا مات** » [(٣)] . وروي موقوفًا .

١٨ ـ (٢٥) وخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده ، وغيره من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه خطب فقال : « **لا تنسوا العظيمتين : الجنة والنار** » ثم بكى حتى جرى وبلت دموعه جانبي لحيته ثم قال : « **والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما أعلم عن الآخرة لمشيتم إلى الصعدات ، ولحثيتم على رؤوسكم التراب** » [(٤)] .

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما ١/ ٣٢٠ (٤٢٦) . وعنده « **والذي نفس محمد بيده ..** » .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب الصلاة ، باب من صلى وقدّامه تنور أو نار أو شيء مما يعبد ١/ ١١٨ ، وفى الكسوف ، باب صلاة الكسوف جماعة ٢/ ٤٦ مطولا ، ومسلم في الصحيح ، كتاب الكسوف ٢/ ٦٢٦ (٩٠٧) مطولا .

(٣) لم أقف عليه مرفوعًا وقد أورده الخطيب البغدادي ـ موقوفا ـ في : تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦١ (٥٦٣١) ولفظه : « **لو قطرت قطرة من الزقوم لأفسدت على الناس معايشهم ، ولو أبرزت النار ما رآها أحد إلا مات** » . الناشر دار الكتاب العربى . بيروت . لبنان .

(٤) أورده ابن حجر في : المطالب العالية ٣/ ٢١٩ (٣٣٠٩) . تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي . دار المعرفة . بيروت . لبنان ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، والمنذري في : الترغيب والترهيب ٤/ ٤٥٧ (١٤) وقالا : لأبي يعلى . « وسكت عنه البوصيرى » كما فى : إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ٩ / ٤٩١ (٩٤٢٥) . تحقيق أبى عبد الرحمن عادل بن سعد ، وأبى إسحاق السيد بن محمود . مكتبة الرشد . الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده ، عن مسعر ، عن عبد الأعلى : ما جلس قوم مجلسا فلم يذكروا الجنة والنار إلا قالت الملائكة : أغفلوا العظيمتين [١] .

وعن عامر بن يساف ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : قطع قلوب الخائفين طول الخلودين في الجنة أو النار .

وعن ابن السماك قال : قطع قلوب العارفين بالله ذكر الخلودين الجنة والنار .

وعن بكر المزني ، أن أبا موسى الأشعري خطب الناس بالبصرة ، فذكر في خطبته النار فبكى حتى سقطت دموعه على المنبر ، قال : وبكى الناس يومئذ بكاء شديدًا .

وعن إبراهيم بن محمد البصري قال : نظر عمر بن عبد العزيز إلى رجل عنده متغير اللون ، فقال له : ما الذي أرى بك ؟ قال : أسقام وأمراض يا أمير المؤمنين إن شاء الله ، فأعاد عليه عمر ، فأعاد عليه الرجل مثل ذلك ثلاث مرات ، فقال : إذا أبيت إلا أن أخبرك ، فإني ذقت حلاوة الدنيا فصغر في عيني زهرتها وملاعبها ، واستوى عندي حجارتها وذهبها ، ورأيت كأن الناس يساقون إلى الجنة وأنا أساق إلى النار ، فأسهرت لذلك ليلي ، وأظمأت له نهاري ، وكل ذلك صغير حقير في جنب عفو الله وثواب الله ـ عز وجل ـ وجنب عقابه .

وهذا الكلام يشبه حديث حارثة المشهور ، وهو حديث روي من وجوه مرسلًا وروي مسندًا متصلًا من رواية يوسف بن عطية الصفار ، وفيه ضعف .

١٩ ـ (٢٦) عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لشاب من الأنصار : « **كيف أصبحت يا حارثة** » قال : أصبحت مؤمنا بالله حقا ، قال : « **انظر ما تقول ، فإن لكل قول حقيقة** » قال : يا رسول الله ، عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري ، وكأني بعرش ربي بارزًا ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وإلى أهل النار يتعاوون فيها ، قال : « **أبصرت فالزم ، عبد نور الله الإيمان في قلبه** » [٢] . والمرسل أصح .

---

(١) ابن أبي الدنيا في : صفة النار ١/ ٥(٣) .

(٢) أخرجه البيهقي في : شعب الإيمان ٧/ ٣٦٢ (١٠٥٩٠) ، والهيثمي في : كشف الأستار ١/ ٢٦(٣٢) وقال البزار : « تفرد به يوسف وهو لين الحديث » ا.هـ . وقال الهيثمي في المجمع =

وقال أحمد بن أبي الحوارى : حدثنا علي بن أبي الحر ، قال : أوحى الله إلى يحيى ابن زكريا ـ عليه السلام ـ يا يحيى ، وعزتي لو اطلعت إلى الفردوس اطلاعة ، لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقًا ، ولو اطلعت إلى جهنم اطلاعة ، لبكيت بالصديد بعد الدموع ، وللبست الحديد بعد المسوح .

وذكر ابن أبي الدنيا بإسناده عن سفيان قال : كان عمر بن عبد العزيز ساكتًا وأصحابه يتحدثون ، فقالوا : ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنت مفكرًا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها ، وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ، ثم بكى[١] .

وعن مغيث الأسود أنه كان يقول : زوروا القبور كل يوم بفكركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم ، وشاهدوا الموقف كل يوم بقلوبكم ، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة والنار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامعها وأطباقها[٢] .

وعن صالح المري أنه قال : للبكاء دواعي : الفكرة في الذنوب ، فإن أجابت على ذلك القلوب وإلا نقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال ، فإن أجابت إلى ذلك وإلا فأعرض عليها التقلب بين أطباق النيران ، قال : ثم صاح فغشي عليه وتصايح الناس من جوانب المسجد[٣] .

وعن أبي سليمان الداراني قال : خرج مالك بن دينار بالليل إلى قاعة الدار وترك أصحابه في البيت ، فأقام إلى الفجر قائمًا في وسط الدار ، فقال لهم : إني كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار ، فلم يزالوا يعرضون عليَّ بسلاسلهم

= ١/ ٥٧ : « رواه البزار وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به » ا.هـ ، وقد أخرجه الطبراني في الكبير ٣/ ٣٠٢ (٣٣٦٧) . عن الحارث بن مالك الأنصاري ، وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٥٧ : « وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج إلى الكشف عنه » ا.هـ . وقال العقيلي في : الضعفاء الكبير ٤/ ٤٥٥(٢٠٨٥) : « ليس لهذا الحديث إسناد يثبت » ا.هـ . حققه د/ عبد المعطى قلعجى . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

(١) ابن أبي الدنيا في : الرقة والبكاء ١/ ٦٦ (٦٣) .

(٢) أورده أبو نعيم في : الحلية ١٠/ ١٤٣ (٥٠٢) .

(٣) المصدر السابق ٦/ ١٦٧ (٣٥٧) . والرقة والبكاء : لابن أبي الدنيا ١/ ٤٨ (٤٥) .

وأغلالهم حتى الصباح .

وكان سعيد الجرمي يقول في وصف الخائفين : إذا مروا بآية من ذكر النار صرخوا منها فرقًا ، كأن زفير النار في آذانهم ، وكأن الآخرة نصب أعينهم .

وقال الحسن : إن لله عبادًا كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين ، وكمن رأى أهل النار في النار معذبين .

وقال أيضًا : والله ما صدّق عبد بالنار قط إلا ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، وإن المنافق لو كانت النار خلف ظهره لم يصدق بها حتى يهجم عليها .

وقال وهب بن منبه : كان عابد في بني إسرائيل قام في الشمس يصلي حتى اسود وتغير لونه ، فمر به إنسان فقال : كأن هذا حرق بالنار ، قال : إن هذا من ذكرها فكيف بمعاينتها .

وقال ابن عيينة : قال إبراهيم التيمي : مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ، وأعانق أبكارها ، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها ، وأشرب من صديدها ، وأعالج سلاسلها وأغلالها ، فقلت لنفسي : أي شيء تريدين ؟ قالت : أريد أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحًا ، قال : فقلت : فأنت في الأمنية فاعملي .

*****

obeikandl.com